٣٧ الطاعة وثمراتها

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب :٧٠-٧١] .

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله ، وعلموا رعاكم الله أن للطاعة ثمرات

عظيمة ، وهذه الثمرات دنيوية وأخروية .

أما الثمرات في الدنيا فمنها :

١- الحياة الطيبة والعيشة الهنية :قال الله تعالى: : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٧] .

وهذه الحياة الطيبة قد فسرت بعدة تفسيرات:

١- بالرزق الحلال :قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « الحياة الطيبة: الرزق الحلال في الدنيا » .[١]

ولا شك أن من أكل الحلال فإنه في سعادة وحياة طيبة ، وثبت عندأحمد[٢] عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة: « **أعاذك الله من إمارة السفهاء**»، قال: وما إمارة السفهاء؟، قال: «**أمراء يكونون بعدي، لا يقتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، فمن صدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فأولئك ليسوا مني، ولست منهم، ولا يردوا علي حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم،ولم يعنهم على ظلمهم، فأولئك مني وأنا منهم، وسيردوا علي حوضي. يا كعب بن عجرة، الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة،والصلاة قربان- أو قال:برهان- يا كعب ابن عجرة، إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار، أولى به، يا كعب ابن عجرة، الناس غاديان: فمبتاع نفسه فمعتقها، وبائع نفسه فموبقها** ».

٢- فسرت الحياة الطيبة بالقناعة.قاله الجسن البصري -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

---

(١) تفسير الطبري ج١٤(٣٥٠) بسند حسن .
(٢) أحمد برقم (١٤٤٤١) وصححه شغيب .

قال بعض الشعراء:

هي القناعة لا تبغي بها بدلًا فيها النعيم وفيها راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا يجمعها هل راح فيها بغير القطن والكفن

والقناعة كنز لا يفنى ولهذا جاءت الأدلة العظيمة في الترغيب فيها وفي فضلها ففي صحيح مسلم[1] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «**قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنعه الله بما آتاه**» .

٣- وفسرت الحياة الطيبة بتوفيق الله للعبد للطاعات ، قاله الضحاك ابن مزاحم -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- وهذا صحيح.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾[محمد :١٧] .

وقال سبحانه : ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ [مريم :٧٦].

٤- وقد فسرت الحياة الطيبة بالسعادة: قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ قال: «السعادة» .[2]

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد

وقال آخر :

ليس السعيد الذي تسعده دنياه إن السعيد الذي ينجو من النار

وصدق الله القائل: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ

(١) مسلم برقم (١٠٥٤) .
(٢) تفسير الطبري ج١٤(٣٥٠) .

يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران :١٨٥] .

٥- وفسرت الحياة الطيبة :بحلاوة الطاعة قاله أبو بكر الوراق ، وهذا صحيح .فإن أهل الإيمان في سعادة وحياة طيبة .

ولهذا جاء في صحيح مسلم [١] عن العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا** » .

وفي الصحيحين [٢] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار** » .

قال ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ- [٣]: والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت .

٢- ومن ثمرات الطاعة :محبة الله - عَزَّوَجَلَّ - والملائكة والناس للعبد الصالح: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم :٩٦].

قال الإمام قتادة -رَحِمَهُ اللَّهُ- [٤]: « ما أقبل عبد بقلبه إلى الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم » .

---

(١) مسلم برقم (٣٤) .
(٢) البخاري برقم (١٦) ومسلم برقم (٤٣) .
(٣) تفسير ابن كثير ج٤(٧١٠) .
(٤) تفسير الطبري ج١٥(٦٤٣) بسند صحيح .

وعند ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-[١] :عن الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قال: قال رجل: والله لأعبدن الله عبادة أذكر بها، فكان لا يرى في حين صلاة إلا قائمًا يصلي، وكان أول داخل إلى المسجد وآخر خارج، فكان لا يعظم، فمكث بذلك سبعة أشهر، وكان لا يمر على قوم إلا قالوا: انظروا إلى هذا المرائي، فأقبل على نفسه فقال: لا أراني أذكر إلا بشر، لأجعلن عملي كله لله - عَزَّوَجَلَّ -، فلم يزد على أن قلب نيته، ولم يزد على العمل الذي كان يعمله، فكان يمر بعد بالقوم فيقولون: رحم الله فلانًا الآن، وتلا الحسن: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم :٩٦].

وفي البخاري [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته**» .

وفي البخاري أيضًا [٣] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله -تبارك وتعالى- إذا أحب عبدًا نادى جبريل: إن الله قد أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: إن الله قد أحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في أهل الأرض** » .

---

(١) تفسير ابن كثير ج٥(٢٦٥) .
(٢) البخاري برقم (٦٥٠٢) .
(٣) البخاري برقم (٧٤٨٥) .

٣- ومن ثمرات الطاعة :ثناء الناس ودعاؤهم للمؤمن ففي صحيح مسلم [٤] عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: «**تلك عاجل بشرى المؤمن**»

بل وثبت في مُسند أحمد [٥] عن عمرو بن الحمق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله بعبد خيرًا عسله**» ، قيل: وما عسله؟ قال: «**يفتح له عملًا صالحًا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله**» .

٤- ومن ثمرات الطاعة أيضًا حصول البركة في الأعمار والديار والذرية والأرزاق كل هذا بسبب الطاعة ، قال الله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ** ﴾ [الأعراف :٩٦] .

وقال الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣** ﴾ [الطلاق :٢-٣] .

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن أجمع آية في القرآن قوله تعالى: ﴿ **۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠** ﴾ [النحل :٩٠] ، وإن أكبر آية في القرآن فرجًا ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا** ﴾ [الطلاق :٢] .[٦]

وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا** ﴾

---

(٤) مسلم برقم (٢٦٤٢) .
(٥) أحمد (١٧٧٨٤) صححه شعيب .
(٦) تفسير ابن كثير ج٧(٣٠٠-٣٠١) .

يقول: ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب» .[١]

وقال الربيع بن خيثم : « يجعل له مخرجًا أي من كل شيء ضاق على الناس» [٢] وقيل لأحد الصالحين إن الأسعار قد ارتفعت فقال: أنزلوها بالتقوى .

وقال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- [٣] : أن المعاصي تقصر العمر وتمحق بركته، ولابد؛ فإن البر كما يزيد في العمر، فالفجور يقصر العمر.

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- [٤] : وقد ذكر الإمام أحمد في مُسنده في ضمن حديث قال: وجدت في خزائن بني أمية حنطة، الحبة بقدر نواة التمر وهي في صرة مكتوب عليها: هذا كان ينبت في زمن العدل.

فالخير يا عباد الله بحذافيره في طاعة الله واتباع رسوله محمد ﷺ ، والشر كله في معصية الله ، ومعصية رسوله محمد ﷺ.

نسأل الله التوفيق والسداد لكل خير ، اللهم أعزنا بطاعتك ، ولا تذلنا بمعصيتك .

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ، إنه هو الغفور الرحيم

(١) تفسير ابن كثير ج٧(٣٠١) .
(٢) تفسير ابن كثير ج٧(٣٠١) .
(٣) الجواب الكافي ص (٣٦) .
(٤) الجواب الكافي ص (٤٢) .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، و أشهد أن محمدًا رسوله الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين .

أما بعد:

عباد اللّه ثمرات الطاعة أعظم مما نتصور وفوق ما نتخيل ومنها:

٥- نور القلب وضياء الوجه :قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة :٢٥٧] .

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « إن للحسنة نورًا في القلب ، وضاء في الوجه وسعة في الرزق ، وقوة في البدن ، ومحبة في قلوب الخلق ، وإن للسيئة سوادًا في الوجه ، وظلمة في القلب ، وقلة في الرزق ، ووهنًا في البدن ، وبُغضًا في قلوب الخلق » . (١)

وهذا تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- قال عنه الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٢) : عظيم الخلق، تام القامة، كأن النور يخرج من وجهه، وكان قد ضعف بصره من البكاء والنسخ والمطالعة. وقد قيل للإمام الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- : ما بال المتهجدين بالليل من

(١) منهاج السُّنَّة النبوية لابن تيمية ج٣(٢٧) .
(٢) السير ج٢١(٤٤٦) .

أحسن الناس وجوها قال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره. [١]

ولهذا يقول الله تعالى عن النبي ﷺ وأصحابه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: [٢] فالصحابة «ي» خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم.

٦- ومن ثمرات الطاعة. انشراح الصدور: قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢].

وقال سبحانه: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وفي سُنن أبي داود [٣] عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن محمد ابن الحنفية، قال: انطلقت أنا وأبي إلى صهر لنا من الأنصار نعوده، فحضرت الصلاة، فقال لبعض أهله: يا جارية، ائتوني بوضوء، لعلي أصلي فاستريح، قال: فأنكرنا ذلك عليه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قم يا بلال، فأرحنا بالصلاة».

---

(١) المدهش لابن الجوزي ص(٥٢٣).
(٢) تفسير ابن كثير ج ٦(٧٠١).
(٣) سُنن أبي داود برقم (٤٩٨٦).

وجاء في مُسند أحمد [١]، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «**حُبب إلي من الدنيا: النساء، والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة**» .

٧- ومن ثمرات الطاعة أيضًا. علو قدر الطائع بين الناس: قال بعض السلف: « من خاف من الله خاف منه كل شيء ».

وقال الحسن البصري -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- : « هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم » .

فمن طابت سريرته حمدت سيرته بين الناس ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس.

٨- ومن ثمرات الطاعة أيضًا :متابعة الحسنات. قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- [٢]: إن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها وإن من عقوبة السيئة السيئة بعدها. وقال شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا رأيت الرجل يعمل بطاعة الله فاعلم أن لها أخوات وإذا رأيت الرجل يعمل بمعصية الله فاعلم أن لها أخوات فإن الطاعة تدل على أختها وإن المعصية تدل على أختها.

نعم أيها الإخوة ويدل على مثل هذا الكلام أدلة كثيرة ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [الليل :٥-٧] .

٩- ومن ثمرات الطاعة أيضًا .ذهاب الفقر وغفران الذنوب :كما جاء عند النسائي [٣] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « **تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما: ينفيان الفقر والذنوب،كما ينفي الكير: خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة**».

(١) مُسند أحمد برقم (١٢٢٩٤) .
(٢) مجموع الفتاوى ج٨ (٣٩٨) .
(٣) سُنن النسائي برقم (٢٦٣٢) .

١٠- ومن ثمرات الطاعة أيضًا. بسط الرزق وإطالة العمر :

كما جاء في البخاري ومسلم [١] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «**من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه**» .

قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- [٢]: فالصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة، ودفع مفاسد الدنيا والآخرة، وهي منهاة عن الإثم، ودافعة لأدواء القلوب، ومطردة للداء عن الجسد، ومنورة للقلب، ومبيضة للوجه، ومنشطة للجوارح والنفس، وجالبة للرزق، ودافعة للظلم، وناصرة للمظلوم، وقامعة لأخلاط الشهوات، وحافظة للنعمة، ودافعة للنقمة، ومنزلة للرحمة، وكاشفة للغمة، ونافعة من كثير من أوجاع البطن.

وقال الإمام المناوي -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-[٣]: الصلاة معينة على دفع جميع النوائب بإعانة الخالق الذي قصد بها الإقبال عليه والتقرب إليه فمن أقبل بها على مولاه حاطه وكفاه لإعراضه عن كل ما سواه وذلك شأن كل كبير في حق من أقبل بكليته عليه.أهـ

فيا عباد الله تفرغوا لما خلقتم لأجله ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات :٥٦] .

وثبت عند الحاكم [٤] عن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « **يقول ربكم -تبارك وتعالى-: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك**

(١) البخاري برقم (٥٩٨٦) ومسلم برقم (٢٥٥٧) وجاء في البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
(٢) زاد المعاد ج٤(١٩٢) .
(٣) فيض القدير ج٥(١٢٠) .
(٤) الحاكم ج٤(٣٦٢) .

غنى ، وأملأ يديك رزقًا ، يا ابن آدم لا تباعد مني فأملأ قلبك فقرًا ، وأملأ يديك شغلًا » .

وثقوا أن الله لا يضيع أجر عامل منكم قال الله تعالى :﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات :١٤] ، والمعنى لا ينقصكم من أجوركم شيئًا.

نسأل الله العليَّ الأعلى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلاء ، أن يبارك لنا في طاعتنا ، وأن يزيدنا من فضله و إحسانه ، وأن يقينا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.